# نظرة في العلوم الشرعية

# في مدينة بَجَّانة الأندلسية

## (دراسة تاريخية)


إعداد:

**د. جاسم محمد عباس.**

تدريسي في معهد إعداد المعلمين في الرمادي

الخبير اللّغوي:

م.م يحيى ماجد شاحوذ الرفاعي



issn : 2071- 6028

## ملخص البحث

مدينة بجانة إحدى مدن الأندلس كانت قائمة في القرن الثالث الهجري تقع بالقرب من مدينة المرية على مصب نهر يعرف باسم وادي أندرش

برز عدد كبير من العلماء من أهل بجانة فكان لهم دور في الحركة الفكرية والعلمية العربية والإسلامية وتنشيطها إذ برز في علم القراءات عدد منهم كان لهم دور كبير في نشر علم القراءات في الأندلس وبرز علماء في تفسير القرآن وإعرابه وغريبه وبرز العشرات من العلماء والفقهاء في علم الحديث الشريف وعلومه وفي الفقه وفروعه كان لهم الباع الطويل في ميادينها تدريساً وتأليفاً رحل بعض منهم إلى المشرق ودرس وتعلم ورجع إلى بلدته لا يزال ميدان دراسة العلوم الشرعية في مدن عربية في الأندلس وفي غيرها فيها ميداناً واسعاً يستحق أن تصرف له جهود الباحثين وإن دراسة العلوم الشرعية يكشف عن قيمها وعن إعطاء بناءها الحضاري في الميادين كافة وما كان لها من أنشطة علمية وفكرية وخاصة الشرعية منها


الكلمات المفتاحية : نظرة ، مدينة ، تاريخ

## ABSTRACT

Bajana is one of Andalusia cities established in the third century B.C. It is located very close to Al-Maria city ant the mouth of wadi Andrash river.

Many scholars have emerged from Bajan. They have had a great role in the thought and scientific Arab Islamic movement and its activation. Many of those scholars have been remarkable in Quran recitation and had a great role in Quran recitation spread in Andalusia. Moreover, many scholars in this city have been remarkable in Quran interpretation, inflection and alien expressions in it. Tens of those scholars and philologists in Hadeeth sciences and branches of jurisprudence have had a great role in teaching and publishing. Many of them moved to the East where they taught and learnt and then returned back home.

The field of legal sciences in Arab cities in Andalusia and elsewhere has been and still a wide field attracting researchers. Studying legal science reveals their value and cultural construction in all fields in addition to the scientific, thought and legal actions the city had had.


Keyword : look , city , date

# المقدّمة:

**أولاً : نطاق البحث:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وبعد :

عرفت الأندلس في ظل الوجود العربي الإسلامي حركة ثقافية واسعة تجلت فيما خلفه أهلها من آثار علمية وأدبية ودينية وفلسفية فمدينة بَجَّانة الأندلسية توافد عليها العرب في القرن الثالث الهجري في ظل عهد الأمير عبد الرحمن الثاني ( ٢٠٦-٢٣٨هـ ) ويعد الملك أنطريقش باني مدينة بجانة الأول هو أحد ملوك الأفارقة الذين ملكوا الأندلس والذي حكم فيها اثني عشر عاماً وقد تولى أمرة بجانة العديد من الولاة ولها معطيات عمرانية وقرى وقلاع ، لحقت بكبار أمصار الأندلس حتى عام (٣٤٤هـ) كان فيه أمر غير سار إذ نقل الخليفة الأموي الناصر لدين الله عبد الرحمن الثالث حاضرة كورة المرية إلى ميناء المرية نفسها وأصبحت بجانة بعد قرن مجرد مدينة خاملة الذكر حولت إلى قرية صغيرة من قرى الجنوب وحفلت مدينة بجانة بالعلوم المختلفة منها علوم أساسية وضرورية وبعضها وجدت من وقت مبكر على وجود العرب في الأندلس وتطورت في أوقات تالية وتفرعت منها علوم عدة واجتهد كل تلميذ في طلبها ومعظم العلماء أوقفوا حياتهم عليها لوعيهم بأهميتها في مجتمعهم وتلك العلوم لم تأت هذه النهضة العلمية من فراغ بل كان من ورائها تربية الإنسان المسلم منذ الصغر وتعليمه وتهيئته لأخذ دوره في مواصلة البحث والعلم وهكذا عمل الجميع على بناء الثقة بين أفراد المجتمع البجاني فبرز من يهتم خدمة القرآن الكريم والتفسير والحديث والفقه وفضلاً عن العلوم الأساسية الأخرى .

**ثانياً : محتويات البحث ومصادره .**

جاء هذا البحث مقسماً على ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول** : تناولت فيه مدينة بجانة وجغرافيتها وأوليتها ، وولاتها مدينة بجانة ومعطياتها العمرانية ، قراها وقلاعها ، وعلاقاتها .

**المبحث الثاني** : تطرقت فيه إلى العلوم الشرعية في مدينة بجانة ومنها علوم القرآن الكريم كعلم علم القراءات وعلم التفسير وإعرابه وغريبة .

**المبحث الثالث** : تناولت فيه الرحلة فيطلب الحديث الشريف وأشهر المحدثين في مدينة بجانة وأبرز من اشتهر فيها .

**ثالثاً : محتويات البحث**

**المصادر والمراجع**

تعددت وتنوعت المصادر التي اعتمد عليها البحث وأهمها :

استفدت كثيراً من كتب التراجم وأهمها كتاب علماء الأندلس لمؤلفه ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله محمد بن يوسف الأزدي ( ٤٠٣هـ/١٠١٢ م ) وهو من أعلام الفقه والحديث في الأندلس وكتاب تاريخ جذوة المقتبس للحميدي أبي عبد الله الأزدي الميورقي ( ت ٤٨٨هـ /١٠٩٤م ) إمام ومحدث حافظ ألف كتابه في بغداد ذكر فيه أسماء رواة الحديث في الأندلس وأهل الفقه والأدب وذي النباهة والشعر وقد اعتذر فيه الحميدي عن تقصيره في كتابه لقلة ما كان معه من الأصول الأندلسية وكتاب الصلة لأبي بشكوال أبي القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري القرطبي ( ت ٥٧٨هـ -١١٨٤م ) وصل به كتاب ابن الفرضي وعلى نفس ترتيبه وكتاب بغية الملتمس للضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ( ت ٥٩٩هـ - ١٢٠٣ م ) اعتمد في كتابه على ما ذكره الحميدي وذكر فيه علماء وأمراء وشعراء الأندلس وذوي النباهة كانت لنا عودة إلى كتب الحوادث الأندلسية وأفدنا من عدد من المراجع الحديثة في كتابة موضع هذا البحث . ومن الله تعالى التوفيق والسداد .

## المبحث الأول:

## مدينة بَجَّانة وولاتها في عصر الأمارة.

### جغرافية بَجَّانة وأوليتها:

**بَجَّانـة:** بفتح الباء وبعدها جيم مفتوحة مشددة، بعدها ألف، وبعد الألف نون ، مدينة بالأندلس من أعمال البيرة[١]، انتقل أهلها إلى مدينة المرية[٢] التي تبعد عنها حوالي عشرة كيلو مترات شمالاً وهي بنفس المسافة عن البحر المتوسط[٣]. بين بجانة وغرناطة مائة ميل ولها ميناء يقع على الساحل الأندلسي الجنوبي، على مصب نهر يعرف باسم وادي أندرش شرقي مدينة المرية[٤]. لها طريق غربي وحيد يخرج منها بتفرعاته تجاه وادي أش غرباً وتجاه مرسية[٥] في الشمال الشرقي، لها قرية تتبع إليها تعرف بقرية الحمة كثيرة الزيتون والأشجار وضروب الثمار تسقى جميعها بماء وما فضل من سقي هذه القرية يجتمع أسفلها في صهريج عظيم من بناء الأُول فإذا تكامل فيه الماء سرب إلى قرية متخذة تحته تسمى آيلة ، فسقيت بذلك الماء، وبجنوبيِّ مدينة بجانة حمة أخرى أغزر من الحمة الأولى أنجع في الأسقام ، وأصلح للأبدان ويزعمون أن جريهُ الأول على الكبريت وجريه الثاني على النحاس[٦].

مدينة بجانة ومنذ قديم الزمان من أشرف قرى أرش[٧]، ففي القرن الثالث الهجري بدأ توافد العرب اليمنيين على بجانة مفضلين الاستقرار فيها، وبعهد من الأمير عبد الرحمن الثاني الأوسط ( ٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م ) بمواجهة أية محاولة نزول من جانب المجوس والنورمان الذين غزوا السواحل الأندلسية لأول مرة في عهده، وأقاموا هناك في "رباط" دائم مقابل التنازل عن الوادي الخصيب لنهر أندرش، ولهذا السبب أخذت هذه الأراضي اسم أرش اليمن[٨].

عندما اتسعت رقعة الأراضي التابعة لبجانة وتوسعت حركة العمران فيها،

طلب أهلها من الأمارة الأموية مساعدتهم حماية أراضيهم، وقد استجاب الأمراء لمطلبهم ، وبهذا استطاعوا أن يقيموا حزاماً من القلاع الجديدة حول المنطقة الواقعة تحت سيطرتهم، فمن جهة الغرب كانت قلاع منها الحامية والخابية وابن طارق، ومن جهة الشرق قلعة نيجر، وفي جهة الشمال قلعة برشانة الحصينة وهي على الجانب الآخر من سلسلة جبال سييردي لوس تيلايريسيس المشهورة بمحاجر الرخام[٩].

يعد الملك أنطريقش باني مدينة بجانة الأول، وهو أحد ملوك الأفارقة الذين ملكوا الأندلس وحكم فيها أثني عشر عاماً[١٠] روى الحميري أن البدء في إنشاء مدينة بجانة بعد فتح المسلمين للأندلس عام ٢٧١هـ/٨٨٤م، وقد عمد بناتها البحريون على إن يكون بناؤها مجانباً لبناء حاضرة الدولة الأموية قرطبة كما هو الحال عندما يهاجر تجار الشواطيء الأندلسية إلى أفريقيا ويعمرون ثغورها وينشؤون ثغوراً جديدة، مثلما حدث عام ٢٩٠هـ/٩٠٢م حينما نزلت جماعة أندلسية ميناء وهران[١١] وعمرته وبعثت فيه النشاط[١٢].

كان للتجار المسلمين الدور البارز في الحفاظ على الثغور الإسلامية، شارك في حمايتها التجار من أهل الأندلس والمغرب، فلقد احتشد في مدينة بجانة التجار والملاحون إلى جانب المرابطين المتطوعين في الثغور الإسلامية الأندلسية، تركزت أكثر هذه الثغور على شواطئ الأندلس الشرقية والجنوبية الشرقية المطلة على سواحل البحر المتوسط الغربية[١٣].

## ولاة مدينة بجانة:

تولى إمرة بجانة العديد من الولاة، ففي عهد الأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) ازدهرت الكثير من المدن الأندلسية، ومنها مدينة بجانة، فولي أمرها عبد الرزاق بن عيسى الذي ذاع صيته وشهرته في أرجاء الأندلس لما عرف عنه من حسن السيرة وجودة الضبط وشدة الحزم مع الغلظة على أهل الشر[١٤] في عهد الأمير والخليفة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله (٣٠٠-

٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) عهد إلى عبد الرحمن بن أصبغ الطائي، ولاية بجانة ولا نعرف على وجه التحديد التاريخ الذي تولى فيه، غير إن المصادر وصفته بالصلاح والتقوى أنه حج إلى بيت الله الحرام حجات متعددة(١٥).

في سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م عهد بأمارة بجانة إلى عبد الرحمن بن أحمد بن أبي طالب الأصبحي القرطبي بأمر من الأمير الخليفة عبد الرحمن الناصر والذي وصفته المصادر أنه كان حسن السيرة حازماً ويلاحظ أن الأميرين عبد الرحمن الثاني الأوسط والأمير عبد الرحمن الثالث كانا حريصين على أن يختاروا رجالاً على قدر عالٍ من المقدرة والصلاح لتولي أمر الولاية على مدن الأندلس ومنها مدينة بجانة، أتضح ذلك من الأوصاف التي ذكرتها المصادر للولاة الذين وقع عليهم اختيار الأميرين لتولي أمر بجانة(١٦).

## معطيات بجانة العمرانية والأثرية.

استقطبت بجانة سكانها وشيدت فيها المساجد وسرعان ما أصبحت مدينة مزدهره بفضل تجارة أسطولهم الذي كان يرسوا أمام شاطئ المرية حين لا يكون في أعالي البحار، وبدأت المدينة تضم بين جنباتها مزيداً من التجار الذين بدأ عددهم بالتزايد يوماً بعد أخر واستقروا فيها بصورة نهائية.

كانت المدينة تضم عدة حمامات وفيها مناسج الحرير، وأختص الفلاحون المقيمون في الأراضي المجاورة لها بأعمال تربية ((دودة القز)) وأتصف هؤلاء الفلاحون بالصفات الأخلاقية الحميدة(١٧).

وكان اهتمام أهل بجانة بالصناعة عن طريق السواحل القريبة من البحر(١٨).

بقرب مدينة بجانة كان موقع جامع الإقليم الأعظم، وعند نزول البحريين

تغلبوا على من كان فيها من العرب وبنوا سورها وامتثلوا في ذلك بقرطبة وترتيبها، فأَمها الناس من كل مكان ومن المدن البعيدة حتى، فارين من الفتن التي كانت إذ ذاك شاملة، فهي أَمناً لمن قصدها وحرماً لمن لجأ إليها، والميرةُ تُجلب إليها من العدوة وضروب المرافق والتجارات.

يوجد حولها أرباض كثيرة، ويدخلها من النهر جدولان أحدهما بأعلى المدينة من جانب المشرق يسقي بساتينها كلها، والثاني يشق الأرباض الجوفية ويخرج عنها إلى الأرباض القبلية حتى يقع في النهر وفيها جامع فيه قبو على قبة فيها إحدى عشرة حنية منصوبة على أربعة عشر عموداً أعاليه منقوشة بنقوش عجيبة وبشرقي القبو ثلاث بلاطات وبغربيه أربع بلاطات أوسع من الشرقية على عمد صخر، وفي الصحن بئر عذبة، وكان في مدينة بجانة أحد عشر حماماً وطرز حرير ومتاجر رائجة، وبشرقي بجانة جبل شامخ فيه معادن غريبة وفيه الحمة العجيبة الشأن ليس لها نظير في الأندلس في طيب مائها وصفائه وعموم بركته ، يقصدها أهل الأسقام والعاهات من جميع النواحي(١٩).

## علاقات مدينة بجانة:

علاقة أهل بجانة بجيرانهم العرب الغسانيين في غرناطة كانت بين مد وجزر، فقد استطاع سوار بن حمدون المحاربي أمير العرب في غرناطة ورئيس الأتحاد العربي للبيرة في سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م الاستعداد لغزو بجانة، وبالفعل جاء سوار إلى كورة البيرة وشرع في مهاجمة البحريين الذين اختطوا مدينة بجانة، وعندئذ لجأ عبد الرزاق بن عيسى والي بجانة إلى السياسة والمداراة، فأخرج وجوه البحريين وهم محملون بالهدايا والتعويض المناسب، فوافق سوار أن يعدل عن طريقه(٢٠)، إلا أن هذا الحال لم يدم طويلاً فبوفاة سوار بن حمدون ومجيء ابن جودي الذي خلف سوار في غرناطة هاجم بجانة لما حصل من أهلها من العودة وقيام عدد منهم أهل بجانة بمراسلته وحثه على المسير إلى بجانة، وعندما هاجمها قاومه أهلها ببسالة ولم يظفر منها بشيء(٢١).

وفي مدة قصيرة اتفق عرب آرش اليمن مع عرب البيرة للهجوم على بجانة، وباعتداء كبير نجحوا في تخريب وتدمير المدينة بعد أن تعددت هجماتهم المتلاحقة عليها. وفي اعتداء بحري شنه حاكم انبورس في سنة (٣٤٠هـ/ ٩٥١م)، من بلاد الفرنجة على بجانة بخمسة عشر مركباً، نجح في إشعال النار ببعض مراكب المسلمين، واستشهد من أهل بجانة العديد، وأبرزهم العالم خلف بن زهري، وعندئذ تجهز البحريون وخرجوا ليلاً نحو المرية حيث كانت مراكب الفرنجة، فلما أشرفوا على المرية هاجمهم الفرنجة ودعوا إلى المفاداة والمبايعة[٢٢]، فأجابهم البحريون إلى ذلك وتم صلحهم على يد الأمير عبد الرحمن بن مطرف الحاج، ولما فرغ البحريون من أمر الفرنجة الذين غادروا المرية من فورهم، شرع أهل بجانة في الالتفاف إلى ابن جودي الذي فر خشية بأسهم، كانت تلك الحوادث سبباً في ثبات البحريين وذيوع صيتهم إذ صار لهم أسم عظيم في البائس والقوة رفع عنهم طمع القوى المحلية المجاورة لهم فكفوا فيما بعد التعرض لهم.

ظلت بجانة تزدهر عمرانياً حتى لحقت بكبار أمصار الأندلس، إلى أن حمل عام ٣٤٤هـ/٩٥٥م مفاجأة غير سارة لها، في ذلك العام نقل الخليفة الأموي عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله حاضرة كورة المرية إلى المرية نفسها، واعتنى بها، وأنشأ فيها المباني والمصانع والمساجد. فانتقل إليها الكثير من أهل بجانة التي بدأت تضمحل عمرانياً، وما أن حل عهد الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله حتى أصبحت بجانة مجرد مدينة خاملة الذكر، وبعد مائة سنة تحولت إلى قرية صغيرة من قرى الجنوب الأندلسي[٢٣].

## المبحث الثاني:

## العلوم الشرعية.

نالت العلوم الشرعية عناية عظيمة من المسلمين في الأندلس، وأولوها

اهتماماً كبيراً، وقد كان التابعون هم الممهدون لهذه العلوم في الأندلس، فقد دخل عدد منهم مع جيش الفاتحين. كان التابعون في مقدمة المسلمين رواية للحديث الشريف وفي حفظ القرآن الكريم ومعرفة أحكام الشريعة.

كان مذهب الأمام الأوزاعي (ت ١٥٧هـ) هو المذهب السائد في الأندلس في بداية أمر المسلمين في أسبانيا. ينسب إدخاله إلى الفقيه الشامي صعصعة بن سلام الشامي ( ت ١٩٢هـ/٨٠٧م )، أحد أصحاب الأمام الأوزاعي[٢٤].

دخل صعصعة الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام (الداخل) ١٣٨-١٧٢هـ ، فتولى منصب الفتيا في عهده. درس على يد صعصعة الشامي الكثير من طلاب العلم، وأخذ عنه العلماء أمثال عبد الملك بن حبيب السلمي ( ت ٢٣٨هـ ) وعثمان بن أيوب ( ت ٢٤٦هـ )[٢٥].

وينسب إدخال مذهب الأمام مالك الأندلس إلى العلامة الأندلسي زياد بن عبد الرحمن اللخمي (شبطون) ( ت ١٩٩هـ/٨٠٤م ). يرى ابن الجوزي أن غازياً بن قيس ( ت ١٩٩هـ/٨٠٤م )، هو أول من أدخل موطأ الأمام مالك إلى الأندلس. وقد كان مؤدباً ومعلماً بقرطبة وتسنى له الارتحال إلى المشرق حيث أخذ الموطأ عن الإمام مالك بن أنس.

يتضح أن زياداً كان أكثر نشاطاً وأسرع سبقاً في نشر مذهب الأمام مالك في الأندلس وأن غازياً كان أكثر حفظاً واستيعاباً للموطأ إلى جانب اهتمامه وعنايته بالقراءات ويؤكد هذا ما ذكره الحميدي في ترجمته لهما من أن غازياً كان أكثر حفظاً وزياداً أسبق بتعريف الناس بمذهب الأمام مالك ، وكانوا قبله على مذهب الأوزاعي[٢٦].

يأتي الفقيه يحيى بن يحيى الليثي ( ت ٢٣٤هـ/٨٤٨م ) في مقدمة علماء المالكية الذين بثوا المذهب الإمام المالكي في الأندلس[٢٧].

والجدير بالذكر أنه كان إلى جانب دور هؤلاء العلماء في نشر المذهب الإمام المالكي هنالك دور بارز للأمير هشام بن عبد الرحمن (ت ١٨٠هـ

/٧٨٨م )، الذي وصف بحسن السيرة ونقاء السريرة وأنه كان مكرماً للعلماء وباراً بهم، ولما وصلت أنباء عدله وكرم خلقه إلى سمع الأمام مالك بن أنس سُرَّ بذلك وأثنى عليه قائلاً: ((وددتُ أنَّ الله زين موسماً به))[٢٨] .

ومن نتائج انتشار ذلك المذهب كونه المذهب الوحيد الذي سار عليه الأندلسيون بوجه عام إذ زالت أسباب الخلاف التي تنشأ عادة بين المذاهب المختلفة[٢٩]. فضلاً عن أنه كفل لهم الوحدة المذهبية والاستقلال المذهبي الذي قصده الحكام الأمويون بعد أن استقلوا سياسياً عن خصومهم العباسيين[٣٠].

استمسك الأندلسيون بمذهب الأمام مالك وأخلصوا له، وقاوموا ما عداه، حتى وصف أهل قرطبة بأنهم أشد الناس محافظة عليه، وأنهم لا يولون عاملاً أو حاكماً لا يقضي به[٣١]. بل كانوا كثيراً ما يشيدون به في محافلهم العلمية، وينشدون في الحفاظ عليه الكثير من الأشعار[٣٢]، وعظم استنكارهم على الخارجين على مذهب مالك (فأن ظهروا على حنفي، وشافعي نفوه، وأن عثروا على معتزلي أو شيعي أو نحوهما ربما قتلوه)[٣٣].

وبرز في عصر الأمارة الفقيه يحيى بن إبراهيم بن مزين ( ت ٢٠٦هـ/٨٧٣م ) جهد مشكور في شرح موطأ مالك وتوضيح مسائله[٣٤]، والفقيه عبد الملك بن حبيب ( ت ٢٣٨هـ/٨٥٣م )، ألف كتاباً في الفقه سماه الواضحة في الحديث والمسائل على أبواب الفقه[٣٥]. وتتابع العلماء في تناول الموطأ بالشرح والإيضاح، توفر في الأندلس العديد من العلماء الذين اتبعوا مذاهب أخرى ولكنهم لم يلقوا قبولاً لدى أهل الأندلس أمثال بقي بن مخلد ( ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)[٣٦].

وظهر المذهب الظاهري المنسوب إلى أبي محمد علي بن حزم ( ت ٤٥٦هـ /١٠٦٧م )[٣٧].

## أولاً: علوم القرآن الكريم.

### علم القراءات:

يدخل علم القراءات ضمن علوم القرآن لأنه يبحث في كيفية الأداء الصحيح لآيات القرآن ، اختلف المعنيون بهذا العلم بعدد القراءات(٣٨).

ويعد علم القراءات أول محاولة لتفسير القرآن الكريم، ويرجع أكثر الاختلافات في القراءات إلى رجال عاشوا في القرن الأول(٣٩). ولعلم القراءات نشاط ملحوظ في الأندلس وبجانة، فالقراءات المعتمدة في قراءة القرآن الكريم سبع، وخاصة قراءة نافع بن عبد الرحمن ( ت ١٦٩هـ/٧٨٥م )، التي كان لها السبق في الدخول إلى الأندلس، لكونها قراءة أهل المدينة، موطن الأمام مالك بن أنس، وقد أشتهر الأندلسيين مشهورون بتقليدهم لأهل المدينة، والفقيه غازي بن قيس ( ت ١٩٩هـ/٨١٥م ).

وأدخل محمد بن وضاح بن بزيع ( ت ٢٨٧هـ/٩٠٠م ) قراءة ورش عن طريق شيخه عبد الصمد بن عبد الرحمن بن قاسم إلى الأندلس ومال الناس إليها حتى غلبت على قراءة نافع يعد أول من أدخل هذه القراءة إلى الأندلس وعنه أخذها الناس(٤٠).

كان الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله عالماً وحرص كل الحرص على اقتناء الكتب وقراءتها وضمها إلى مكتبة قصر الخلافة وجعلها في خدمة الحركة الفكرية.

إن العلامة المقري عبد الملك بن إدريس البجاني رحل إلى المشرق فأخذ عن علمائه ثم عاد إلى الأندلس ومعه كتاب الوقف والابتداء عن نافع برواية ورش، فلما علم الخليفة الحكم بذلك بعث في إحضار الكتاب فأطلع عليه وأفاد منه(٤١).

وبهذا يتبين للباحث في هذا العلم أنه كان لأهل بجانة مشاركة في ازدهار الدراسات الشرعية ومنها علم القراءات، ظهر بين علماء بجانة قراء قديرون استطاعوا أن يقدموا لهذا العلم المهم من علوم القرآن الشيء الكثير، بل أننا لا نبالغ إذا قلنا أن أهل الأندلس كان لهم القدح المعلى في إثراء المكتبة الإسلامية بكتب القراءات، وإن من دلائل تقدمهم في هذا العلم وإسهامهم الوافر في ازدهاره ما يتمتع به بعض علماء القراءات الأندلسيين من مكانة عالية بين المسلمين حتى عصرنا الحاضر وأبرز مثل على ذلك احتفائهم بتراث أبي عمر الداني . وتهيأ للقراءة في بجانة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد القيسي ( ت ٣٩٤هـ/١٠٠٤م ) المعروف بابن خلاص الذي ولد سنة ٣٠٥هـ ورحل إلى المشرق وسمع من أبي محمد الورد وأبو أحمد الزيات ومحمد بن الحارث القرشي ومحمد بن جعفر وعلي بن الحسين بن علاف الحراني وحمزة بن محمد الكناني وأبي جعفر أسامة، قال ابن الفرضي ( ت ٤٠٣هـ ) كتب عن مائة وسبعين شيخاً منهم محمد بن أحمد الذي وصف بالزهد والفضل والانقباض، حافظاً للحديث ، أدب بالقرآن وأجاز لي جميع رواياته[٤٢].

شهد العلماء لأبي عمر الداني بأن القراء جميعهم عيال عليه وعلى تصانيفه . من أعلام هذا العلم أبو القاسم أحمد بن محمد بن أبي الحسن الجدلي ( ت ٤٠٥هـ )، من أهل بجانة، متقدم في الإقراء، يروي عن السامري وابن مجاهد وعن محمد بن القاسم بن شعلة الضبي المقري[٤٣]. ومن الشيوخ وأهل اليقظة والذكاء والفهم أبو عمر يوسف بن خلف بن سفيان بن عمر بن أسود الغساني البجاني ( ت بعد الأربعمائة )، ولد سنة ٣٢٧هـ، سكن قرطبة، سمع من مسلمة بن قاسم ومن محمد بن سعيد، كان يؤم الناس في مسجده ويعلم القرآن، حدث عنه أبو عبد الله الخولاني وقال: كان وراقاً محسناً، حلو الخط، حسن الرتبة كثير الدراية، مقتنعاً في دنياه، متقللا منها، منقبض عن الناس مقبلاً على ما يعنيه، عمرَّ نحو ثمانين سنة، حدث عنه الصاحبان[٤٤] وهشام بن هلال وأخوه قاسم[٤٥].

من المقرئين البارزين أبو عبد الله محمد بن قاسم بن شعلة

( ت ٤٤٢هـ/١٠٥١م )، أخذ الناس في بجانة منه وله رواية عن أبي القاسم الوهراني، رحل إلى المشرق مرات عدة أخذ منها عن جماعة من العلماء، وهو من أهل الفضل والجلالة[٤٦].

من المهتمين بهذا العلم أبو محمد قاسم بن محمد بن سيد قومه ( ت ٤٥٧هـ/١٠٦٦م )، ولد سنة (٣٧١هـ) في بجانة، وعند بلوغه رحل حاجاً، وعند وصوله مكة لقي أصحاب ابن مجاهد، وعند عودته كان مقرءاً في المسجد[٤٧]. ومن أهل بجانة أبو القاسم مسعود بن علي بن مروان سمع من المغامي ومحمد بن وضاح ، رحل حاجاً وتاجراً وسمع بمصر عن أحمد بن شعيب النسائي[٤٨]، ومن الوكيعي، وجلس في المسجد الجامع ببجانة يقرأ ويسمع منه [٤٩].

## علماء تفسير القرآن وإعرابه وغريبه:

التفسير في اللغة يعني الإيضاح والتبيين[٥٠]، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً** ﴾[٥١].

وفي الاصطلاح علم يبحث فيه كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها، الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك[٥٢]. وقد برز علماء أندلسيون لهم اهتمام في تبني هذا النهج، ومن أوائل الدراسات في هذا الميدان ما ألفه العلامة بقي بن مخلد[٥٣]، فقد ألف وصنف في التفسير كتاباً قيماً وصفه ابن حزم بقوله: (أنه الكتاب الذي أقطع قطعاً لا أستثني فيه أنه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره. ولاشك إن شهادة ابن حزم لها قيمتها العلمية الكبيرة لما عرف عنه من علم واسع ومعرفة عميقة بالعلوم الشرعية. ومن دلائل التأثير الذي تركه بقي بن مخلد بعد وفاته ما أتصف به أبنه أحمد بن بقي ( ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م ) من صفات اكتسبها عن والده في ميدان العلم فقد وصف بأنه من عجائب الدنيا وبأنه نسيج وحده[٥٤] وللعلامة قاسم بن أصبغ البياتي مشاركة في ميدان التفسير، صنف كتاباً في أحكام

القرآن الكريم[٥٥] عرفت بجانة عدة مفسرين منهم أبو لوى ياسين بن محمد بن عبد الرحيم الأنصاري ( ت ٣٢٠هـ/٩٤١م )، درس على يد علماء كبار وروى التفسير عن أبي داود وأحد بن موسى العطار الأفريقي عن يحيى بن سلام[٥٦]، وذاع صيت أبو الحسن علي بن أبي الحسن المري ( ت ٣٣٤هـ/٩٥٥م ) الذي سمع في الأندلس وبجانة من يوسف بن يحيى المغامي، وطاهر بن عبد العزيز، ثم رحل إلى أفريقيا ليكمل مشواره العلمي فالتقى بعلمائها، وأخذ عن أبي داود أحمد بن موسى بن جرير، وروى عنه تفسير القرآن يحيى بن سلام، وكانت روايته في سنة ٢٧٤هـ، سمع الناس منه كثيراً وحدث عنه أحمد بن سعيد وأبو عيسى يحيى بن عبد الله وأحمد بن عون الله وعلي بن معاذ[٥٧].

وبرز في بجانة أبو الحسن مجاهد بن أصبغ بن حسان ( ت ٣٨٢هـ/١٠٠٣م ) ولد سنة ( ٣٠٥هـ/٩٢٦م ) بجانة، سمع من علي بن الحسن المري التفسير ليحيى بن سلام ومن سعيد بن مخلد الواضحة. ومن عبد الملك بن حبيب الجوامع وله كتب عديدة منها شرح غريب الموطأ وطبقات الزمان[٥٨]، ومن المفسرين أبو القاسم أحمد بن سعيد بن سفيان عبد الملك من أهل بجانة سمع من علي بن الحسن المري، يقول ابن الفرضي كتب لي سعيد بن فحلون بإجازة تفسير ابن سلام من روايته وسمع منه بعض أصحابي[٥٩].

وبهذا يتجلى لنا المشاركة الطيبة التي قام بها الأندلسيون بصورة عامة والبجانيين بصورة خاصة في ميدان علم التفسير والتأليف فيه، ويأتي في مقدمتها تفسير بقي بن مخلد وتفسير يحيى بن سلام اللذان يعتبران علامة مضيئة في الدراسات القرآنية عند المسلمين في الأندلس.

لم يكتف الأندلسيون بما ذكرناه من تأليف في علم التفسير، وإنما نشطوا في علوم أخرى.

## المبحث الثالث:

## الرحلة في طلب الحديث.

الرحلة بكسر الراء في اللغة اسم للارتحال، وهي تعني المسير والانتقال[٦٠].

يعد القرن الثالث الهجري العصر الذهبي للرحلة في طلب العلم وفي طلب الحديث من أجل تدوينه، حيث اتجه في هذا القرن العلماء والرواة إلى جمع الحديث النبوي الشريف تحروا الدقة البالغة في التمييز بين الصحيح وغيره، كثر اتصال علماء الأندلس وطلبته بأهل المشرق من خلال الرحلات، وقد عادت هذه الرحلات بفوائد كثيرة على الأندلسيين.

كانت الأندلس في بداية أمرها تعتمد على العلوم المشرقية وتعدها الأصل والأساس الذي يجب أن يعرفه الأندلسيون، ولذلك كانت الرحلات العلمية قد عمدت على توثيق العلاقات العلمية بين الأندلس والمشرق، كما زادت في نمو وازدهار الحركة الفكرية والعلمية في الأندلس[٦١].

قام العديد من طلاب الأندلس بالرحلة إلى المدن وأمضى بعضهم سنوات طويلة وانفق الكثير منهم ثرواتهم في شراء الكتب وأدخلوها إلى الأندلس[٦٢].

كان بإمكان أي طالب في بجانة أن يرحل إلى قرطبة أو أي مكان من بلاد العرب والمسلمين لطلب الحديث ، فكان عدد رواته يتزايد بمرور الزمن، فتطول سلسلة الإسناد للأحاديث ومؤلفات الحديث، يعدُ المحدث أبو القاسم وهب بن أخطل بن زريق ( ت ٢٢٢هـ/٨٣٥م ) أول من دون الحديث في بجانة وتوفى في الأندلس[٦٣]، ومن المحدثين في بجانة عبد السلام بن محمد بن عقبة ( ت ٣٠٠هـ/٩٠٦م )، رحل إلى الشرق وسمع من محمد بن علي بن الصائغ ويحيى بن أيوب العلاف وغلب عليه علم الحديث من بين سائر العلوم[٦٤].

من بين المحدثين في بداية القرن الرابع الهجري في بجانة المحدث أحمد بن سليمان بن مضر الصباحي ( ت ٣١٠هـ/٩١٦م ) والمحدث أبو عبد الله محمد بن أبي خالد ( ٢٣٠هـ – ٣١٧ هـ / ٨٤٣م –٩٢٣م ) وكان أبوه من سرقسطة مولى لرجل من الأنصار من أهل بجانة وتحول إلى البيرة وسمع من أبي وضاح، رحل إلى المشرق وسمع بمصر من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وبالقيروان سمع من جماعة من أصحاب سحنون، أدرك محمد بن عبد الحكم وسمع بالقيروان موطأ أبي

المصعب من أحمد بن سليمان المعروف بابن أبي الربيع اللايبيري، وسمع من يحيى بن يحيى وأبو المصعب الزهري[٦٥].

القرن نفسه شهد ظهور المحدث أبو عبد الله ضمام بن عبد الله بن نجيبة العامري ( ت ٣٢٠هـ/٩٢٦م ) الذي قال عنه الضبي محدث مدينة بجانة[٦٦].

ومن المحدثين المشهورين المعروفين بعلم الحديث سعيد بن سفيان ( ت ٣٢٩هـ/٩٣٥م )، رحل من بجانة إلى المشرق وسمع من يوسف بن عبد الأعلى وعلي بن عبد العزيز والدبيري[٦٧]، ومن المحدثين الساعين في طلبه وطلب علومه في أنحاء الأندلس أبي الفضل سلمة بن الفضل بن سلمة ( ت٣٣٨هـ/٩٣٤م ) سمع من أبيه في بجانة وكان مذكوراً من أهل العلم والحديث وتوفى في قرطبة[٦٨]. ومن رواة الحديث أبو حفص عمر بن يوسف بن عمر ( ت ٣٧٠هـ/٩٨١م )، خرج من مدينته بجانة إلى البيرة وسمع من محمد بن فطيس وسعيد بن فحلون وحدث عنه محمد بن سحنون، وسمع من موطأ ابن وهب[٦٩] شهد الربع الأخير من القرن الرابع الهجري ثلاثة محدثين كبار قضوا نحبهم في بجانة سنة ٣٧٦هـ/٩٨٧م، وهم: أحمد بنمسعود الذي سمع في بجانة من محمد بن عبد الملك بن أيمن وأحمد بن خالد ومحمد بن فطيس[٧٠]، والمحدث أبو عمر أحمد بن وليد بن عبد الحميد بن كوسجة الأنصاري، رحل إلى المشرق وسمع من أبي فضل جعفر بن أحمد بن عبد السلام البزاز[٧١]، وفي مصر سمع من عبد الرحمن بن أحمد الراشد، حدث بتاريخ ابن البرقي عن أبي الحسن الصغير ونسب إلى مذهب محمد بن مسرة، وهو أحد الذين استتابهم القاضي محمد بن يبقي. والمحدث الثالث أبو محمد قاسم بن عبد الله بن محمد العذري البجاني ( ت ٣٧٦هـ/٩٨٧م ) روى عن أبي عثمان سعيد بن حرير العذري وحدث عنه عبدوس بن محمد وأبو جعفر بن محمد بن ميمون وأبو القاسم خلف بن صالح بن عمران[٧٢].

امتاز المحدث خضر بن شامخ ( ت ٣٨٩هـ/١٠٠٠م ) من البراجلة في بجانة بحبه وشغفه في طلب الحديث وهو صاحب فضل بن سلمى وكانت له رحلة

إلى المشرق وقال عنه صاحبا البغية والجذوة، سمع من الكثير وحدث[٧٣].

من المحدثين المعروفين في بجانة أبو القاسم أحمد بن عيسى بن سليمان بن عبد الواحد بن مُهَنَّى بن عبد الرحمن بن خيار بن عبد الله الأشجعي ، يعرف بابن أبي جلال ٣٣٥هـ -٤٠٠ / ٩٥٥م-١٠١٢م، ونشأ وأخذ العلم من شيوخ كبار، أبرزهم أحمد بن جابر بن عبيد وسعيد بن فحلون ورحل إلى المشرق ودرس على أبي إسحاق التمار، وعتيق بن موسى، حدثَّ عن الصاحبين وسمع منهما، قدم طليطلة مجاهداً[٧٤].

ومن تلاميذه الطلمنكي[٧٥] الذي قال عنه كان رجلاً صالحاً وحكم بن محمد الجذامي[٧٦].

شهد القرن الخامس الهجري تطوراً كبيراً في مجال الحديث الشريف والعلوم الأخرى، وبرز في المجتمع البجاني الكثير من المحدثين الجدد ومنهم من جاء إليها من مدن أخرى، فقد برع كل من المحدث حسين بن عبد الله بن يعقوب بن حسين البجاني ( ت ٤٢١هـ/١٠٣١م )، روى عنه أحمد بن جابر بن عبيد وسعيد بن فحلون ، وأبو العباس العذري[٧٧]، والمحدث أبي زكريا يحيى بن أحمد بن جابر بن عبيد من أهل بجانة وأبو سعيد بن فحلون وذكر ابن بشكوال وقال حدث عن الصاحبين وأجاز لهما روايته سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٣م[٧٨]. القرن نفسه شهد ظهور عالم بجاني آخر وهو المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر ( ت ٤٢١هـ/١٠٣١م ) يعرف بالهمداني الوهراني وبابن الخراز ولد سنة ٣٣٨هـ /٩٤٨م ، نشأ في بجانة وشب صالحاً منقبضاً ، يحصل على معاشه من ثياب يبتاعها ببجانة ويقصرها ويحملها إلى قرطبة فتباع له، روى بالمشرق عن أبي عمر بن شبوبة المروزي وأبي محمد بن الحسن بن رشيق المصري وأبي بكر محمد بن صالح الأبهري، وتوفى المحدث عبد الرحمن بن عبد الله بالمرية[٧٩].

من المحدثين في بجانة المحدث أبو عثمان سعيد بن مرتاح العطار، حدث في بجانة عن علي بن عبد الله بن أبي مطر الاسكندراني، سمع منه عبد الرحمن بن

عبد الله[٨٠]، ومنهم المحدث أبو محمد القضاعي، سمع في بجانة من سعيد بن فحلون وحدث في مدينته[٨١]، من الشيوخ المحدثين عبد الله المعروف بالعطيطير روى في بجانة عن يحيى بن عمر وهو ثقة في روايته، حسن الضبط وتوفي بميورقة[٨٢].

من المحدثين أبو الحسن علي بن سعيد بن حميدة من أهل بجانة، حدث عنه محمد بن فطيس الالبيري[٨٣]. ذكر ابن الفرضي المحدث هيتون بن محمود الوراق وقال عنه من أهل بجانة، حدث عن عبد الله بن أحمد الفقيه المقدسي[٨٤].

**الفقه:**

احتل الفقيه لدى الأندلسيين مكانة عالية ومنزلة سامية، وكان عالم الفقه يحظى منهم بكل تقدير وإجلال، فكانت سمة الفقه عندهم عظيمة جليلة، وقد يخلصون هذه الصفة على النحوي اللغوي فيقال له فقيه، لأن هذه الصفة لديهم أرفع السمات، لأجل هذا فالفقيه معظم لدى الخاصة والعامة[٨٥]. وتبعاً لهذا فقد نال الفقهاء كل تقدير وإجلال من الأمراء والخلفاء، وكان هؤلاء يدنون منزلتهم، ويستشيرونهم فيما يعرض لهم من أمور فالخليفة الحكم المستنصر أراد أن يقطع شجرة العنب من الأندلس في محاولة للقضاء على شرب الخمر فاستشار الفقهاء في ذلك فذكروا له أنها قد تصنع من غيرها فكف عن ذلك[٨٦]. وفي ذلك إشارة إلى مكانة هؤلاء العلماء وإلى ما كانوا يتمتعون به من احترام وتعظيم لحقهم سواء من الخلفاء الذين أنزلوهم منزلاً كريماً لديهم أم من العامة الذين كانوا يكنون لهم كل ولاء وتقدير.

هذه المنزلة العالية للفقهاء قد أتاحت لهم أن يلعبوا دوراً كبيراً في بعض الأحداث، منها على سبيل المثال حادثة الربض التي وقعت في عهد الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل سنة ١٩٨هـ / ٨٠٨م لعب الفقهاء دوراً

مهماً في وقوعها، تسنى للكثير من الفقهاء أن يتوصلوا إلى أشغال مناصب رفيعة في الدولة للفتيا والحسبة و الشرطة وغيرها(٨٧).

ازدهرت الدراسات الفقهية وذلك بفضل طائفة من الفقهاء النابغين الذين أسهموا بقدر عظيم في نهوض ذلك العلم والرقي بدراساته، ومن الطبيعي أن يسير هؤلاء الفقهاء على المذهب المالكي تبعاً لما سار عليه فقهاء المالكية من قبل.

يعد الفقيه محمد بن سعيد بن حكم ( ت ٣٠٠هـ/٩٠٦م ) من أوائل فقهاء مدينة بجانة، قال عنه ابن الفرضي رحل إلى المشرق ولقي رجال سحنون وأصبح مفتي المدينة علماً بأنه وفد على بجانة من قرطبة وسكن فيها(٨٨). ومن فقهاء بجانة عبد السلام بن علي ( ت ٣١٨هـ /٩٢٤م ) روى عن عبيد الله بن يحيى ومحمد بن جنادة، ولي القضاء بأمر من أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد (٨٩) سنة ٣١٧هـ/٩٢٣م على مدينة باجة(٩٠). ومن الفقهاء الحفاظ أبي سلمة فضل بن سلمة بن جرير بن منحل الجهني ( ت ٣١٩هـ/٩٢٥م )، من الموالي، سمع ببجانة والبيرة على أكابر مشايخها، رحل إلى القيروان وسمع بها من يوسف بن يحيى المغامي وأخذ عنهُ واضحة ابن حبيب، قال عنه المغامي (نعمة المرجو ونعم الشاب) وقال عنه ابنه سلمة كانت لأبي رحلتان إلى المشرق أقام فيهما عشرة أعوام ولقي جماعة من أصحاب سحنون ، وكان حافظاً على مذهب مالك، والناس ترحل إليه للتفقه عنه، حدث عنه من أهل قرطبة أحمد بن سعيد وجماعة من أهل البيرة وبجانة وتدمير(٩١) وسمع من يونس بن عبد الأعلى وعلي بن عبد العزيز(٩٢).

من فقهاء بجانة الفقيه أبو عمر يوسف بن سليمان بن عبد الله بن وهاب بن حبيب بن مطر المري ( ت ٣٢٩هـ/٩٣٥م ) ويعرف بابن البطيني، كان رجلاً صالحاً ورعاً، صحب محمد بن أبي خالد وروى عنه، وشاوره في الأحكام مع نظرائه(٩٣).

ممن تفتخر بهم بجانة الفقيه أبو عثمان سعيد بن عثمان بن منازل

( ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م ) ويعرف بابن الشقاق، سمع ببجانة من فضل بن سلمة، ووهب بن عمر، وبالبيرة من أحمد بن عمرو بن عبد العزيز، كان فقيهاً مبرزاً حافظاً ولي أحكام القضاء ببجانة سنة ٣٣٨هـ/٩٢٤م، ولم يزل قاضياً إلى أن توفى ببجانة[٩٤]. ومن مشاهير فقهاء بجانة الفقيه أبو الأصبغ عيسى بن محمد بن عيسى بن أيوب ( ت ٣٥٥هـ/٩٦٦م ) المعروف بالبجاني ويقال له عبسون، سمع في قرطبة من محمد بن فطيس الأليبيري ومحمد بن عبد الملك بن أيمن وأحمد بن زياد وقاسم بن أصبغ، وسمع من محمد بن يحيى بن لبابة، وتردد عليه وكتب بين يده في الوثائق حتى فقه فيها ونبل في عقدها وأصبح مشاوراً في الأحكام، صدراً في من يستفتى، ورشح لأحكام الشرطة ،ووصف بالمروءة[٩٥].

ومن الفقهاء المشهورين في بجانه الفقيه محمد بن عبد الملك الخولاني ( ت ٣٦٤هـ/٩٧٥م ) ويعرف بالنحوي، أختصر المدونة وهو فقيه مشهور كف بصره قبل موته بأعوام[٩٦].

من فقهاء بجانة الذين تولوا الصلاة والخطبة الفقيه أبو القاسم أحمد بن خالد بن يزيد الأسدي ( ت ٣٦٨هـ /٩٧٩م ) ويعرف بابن أبي هاشم، حدث عن فضل بن سلامة ومحمد بن فطيس وقال ابن الفرضي: قرأت تاريخ وفاته من لوح مكتوب على قبره[٩٧]، وبرز في الفقه في بجانة أيضاً أبو الحسن علي بن عبيد الله الباهلي ( ت ٣٧٥هـ/٩٨٦م ) فقيهاً مذكوراً في بلدته[٩٨].

ومن فقهاء بجانة الفقيه أبو القاسم نزار بن كوثر ( ت ٣٨٠هـ/٩٩١م ) روى عن سعيد بن مخلون، كتب عنه في الأحكام ببجانة[٩٩].

من شيوخ بجانة الفقيه أبو عمر يوسف بن سعيد المعافري ( ت ٣٨٨هـ/٩٩٩م ) يعرف بابن مزبيب، سكن قرطبة وكان رجلاً صالحاً حافظاً للمسائل، خيراً فاضلاً، معتزل عن الناس، معتنياً بالفقه، سمع ببجانة من خزر بن مصعب وأحمد بن جابر بن عبيدة[١٠٠]. ومن فقهاء بجانة المعدودين الفقيه أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن ذي النون ( ت ٣٩٠هـ/١٠٠١م ) ولد سنة ٣٢٦هـ )،

سمع من سعيد بن فحلون وأحمد بن عبيدة ، وهو من الفقهاء المشهود لهم في بجانة ومدن الأندلس، حدث وسمع بقرطبة وتوفى في بجانة(١٠١).

شهد القرن الخامس فقهاء جدد في الأندلس ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن عمارة البجاني ( ت ٤٤٣هـ/١٠٥٢م ). رحل في سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م إلى المشرق ولقي كثيراً من العلماء قال عنه ابن بشكوال من أهل العلم، وعين قاضياً بالمرية(١٠٢).

في هذا القرن أيضاً برز الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عمر البكري ( ت ٤٧١هـ/١٠٨٠م ) والذي عين في مدينته بجانة قاضياً، وكان له عناية في العلم(١٠٣).

ووصفه ابن الفرضي الفقيه القاضي مغيث بن وقاء وهو من أهل بجانة ووصفه بالعدل والمذاهب الجميلة وكان قاضياً(١٠٤).

ومن فقهاء بجانة المقدمين في الفقه الفقيه أبو سلمة فضل بن سلمة بن جرير ، له كتاب في اختصار الواضحة وهو من أحسن كتب المالكيين(١٠٥).

## الخاتمة

مدينة بجانة إحدى مدن الأندلس كانت قائمة في القرن الثالث الهجري تقع بالقرب من مدينة المرية على مصب نهر يعرف باسم وادي أندرش تولى أمرتها العديد من الولاة بأمر من الأمراء والخلفاء الأندلسيين بقيت بجانة تابعة للخلافة الأموية بالأندلس وازدهرت عمرانياً حتى سنة ٣٤٤هـ /٩٥٥م الذي حمل مفاجأة غير سارة لها في ذلك العام عندما نقل الخليفة الأموي عبد الرحمن الثالث حاضرة كورة المرية إلى المرية نفسها. فانتقل إليها الكثير من أهل بجانة التي بدأت تضمحل عمرانياً وتحولت بعد مائة سنة إلى قرية صغيرة.

برز عدد كبير من العلماء من أهل بجانة فكان لهم دور في الحركة الفكرية والعلمية العربية والإسلامية وتنشيطها إذ برز في علم القراءات عدد منهم كان لهم دور كبير في نشر علم القراءات في الأندلس وبرز علماء في تفسير القرآن وإعرابه وغريبه وبرز العشرات من العلماء والفقهاء في علم الحديث الشريف وعلومه وفي الفقه وفروعه كان لهم الباع الطويل في ميادينها تدريساً وتأليفاً رحل بعض منهم إلى المشرق ودرس وتعلم ورجع إلى بلدته لا يزال ميدان دراسة العلوم الشرعية في مدن عربية في الأندلس وفي غيرها فيها ميداناً واسعاً يستحق أن تصرف له جهود الباحثين وإن دراسة العلوم الشرعية يكشف عن قيمها وعن إعطاء بناءها الحضاري في الميادين كافة وما كان لها من أنشطة علمية وفكرية وخاصة الشرعية منها .

## الهوامش

(١) البيرة : من كور الأندلس ، جليلة القدر ، نزلها جند دمشق من العرب وكثير من الموالي كعبد الرحمن الداخل الذي أسسها ، حولها أنهار للمزيد ينظر الروض المعطار في خبر الأقطار ، الحميري ، محمد بن عبد الله ، القاهرة ، ١٩٣٨م ، ص٢٨ .

(٢) المرية : وهي مدينة كبيرة من كور البيرة من أعمال الأندلس ، كانت هي وبجانة في الشرق يركب إليها التجار وفيها تحل مراكب التجارة وفيها مرفأ للسفن ، للمزيد ، معجم البلدان ، للحموي ، ج٥ ، ص١١٥ .

(٣) الروض المعطار ، الحميري ، ٧٩-٨٠ .

(٤) معجم البلدان ، الحموي ، ج١ ، ص٣٣٩ أي يساوي ثلاثة وثلاثون فرسخاً .

(٥) مرسية : وهي قاعدة تدمير الأندلس ، بناها الأمير عبد الرحمن الحكم واتخذت دار العمال وقرار القواد والذي تولى بنيانها جابر بن مالك بن لبيد ، الروض المعطار ، الحميري ، ص٥٣٩ .

(٦) شبه الجزيرة الأيبيرية ، ليفي بروفنسال ، ص ٣٦ .

(٧) هناك أروش كثيرة ومنها أرش اليمن نحلتهم وعطيتهم وهي باسم اليمنيين من الأندلس وانتقل لفظ أرش إلى الأسبانية ( Alco ) ينظر شبه الجزيرة الأيبيرية ، ليفي بروفنسال ، ص٤٧ .

(٨) ذكر بلاد الأندلس ، مؤلف مجهول ، عن لويس موليتاج ، مدريد ، ١٩٨٣ ، ص٨٣ .

(٩) شبه الجزيرة الآبيرية ، ليفي بروتسال ، ص٣٦ .

(١٠) ذكر بلاد الأندلس ، مؤلف مجهول ، عن لويس موليتاج ، مدريد ، ١٩٨٣م ، ص٨٣ .

(١١) وهران : مدينة على البحر الأعظم من المغرب بينها وبين تلمسان سرى ليلة وهي مدينة صغيرة على البحر وأكثر أهلها تجار ، ينظر معجم البلدان ، الحموي ، ج٥ ، ص٣٨٦ .

(١٢) الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٧٩-٨٠ .

(١٣) ذكر بلاد الأندلس ، مؤلف مجهول ، ص٨٣ .

(١٤) المقتبس ، ابن حيان ، أبو مروان ، تحقيق الحجي ١٩٦٥م ، ص١١٥-١١٦ .

(١٥) ترصيع الأخبار ، العذري ، أحمد بن عمر ، نشر عبد العزيز ، مدريد ، ١٩٦٥م ، ص٨٦-٨٧ .

(١٦) موسوعة تاريخ الأندلس ، حسين مؤنس ، ص٢٩٨-٢٩٩ .

(١٧) فصول في تاريخ الأندلس ، ترجمة د. عبد الفتاح عوض ، رئيس قسم اللغة الأسبانية ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ص٦ .

(١٨) دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، د. أحمد مختار العبادي ، جامعة الكويت ، ص٢٤٦ .

(١٩) صفة الأندلس عن الروض المعطار ، ص١٨٣ .

(٢٠) شبه الجزيرة الأيبرية ، ليفي بروفنسال ، ص٤٨ .

(٢١) فصول في تاريخ الأندلس ، ترجمة د. عباد الفتاح عوض ، ص٣٨-٣٩ .

(٢٢) منشور في صحيفة الجريدة الكويتية في ١٧ سبتمبر ٢٠٠٨ عن الدكتور أحمد الصاوي ، القاهرة .

(٢٣) الروض المعطار ، الحميري ، ص٧٦-٨٠ .

(٢٤) هو الأمام أبو عمر بن عبد الرحمن بن محمد الأوزاعي ، نسبة إلى الأوزاع بطي في حمير ولد بعلبك سنة ( ٨٨هـ/٧٠٦م ) وبرع في الحديث والفقه وأصبح له مذهب مستقل توفي سنة ( ١٥٧هـ/٧٧٣م ) بلبنان ، المعارف ، ابن قتيبة ، ص٢١٧ .

(٢٥) تاريخ علماء الأندلس ، ابن الفرضي ، ص٢٠٣ .

(٢٦) جذوة المقتبس ، الحميدي ، نصر فتوح عبد الله ( ٤٨٨هـ ) ، بيروت ، ص٢١٨-٢١٩ .

(٢٧) المصدر نفسه ، ص٣٨٢-٣٨٣ .

(٢٨) أخبار مجموعة ، مؤلف مجهول ، نشر لافوينتي الكنترا، مدريد ، ١٨٦٧م ، ص١٢٠ .

(٢٩) الحضارة الإسلامية ، أدم متز ، ج١ ، ص٣٩٥ .

(٣٠) فضل الحضارة الإسلامية ، زكريا هاشم ، ص٥٦١-٥٦٢ .

(٣١) نفح الطيب ، المقري ، ج٣ ، ص٢١٦ .

(٣٢) أخبار وتراجم أندلسية ، السلفي ، أحمد بن محمد ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٣ . ص٣٧-٣٨ ، ص٧٠-٧١ .

(٣٣) ينظر : أحسن التقاسيم ، المقدسي ،شمس الدين ، نشر دي غويه ليدن ، ١٩٠٦م . ص٢٣٦ .

(٣٤) بغية الملتمس ، الضبي ، ص٤٩٧ .

(٣٥) جذوة المقتبس ، الحميدي ، ص٢٨٢ .

(٣٦) للمزيد ينظر ، المقتبس ، ابن حيان ، تحقيق محمود علي كردي ، ج٢ ، ص٢٦٣ .

(٣٧) مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، الطوخي ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص٣٤٣ .

(٣٨) دراسات في تاريخ الفكر العربي ، الآلوسي ، ص١٠٣ .

(٣٩) تاريخ الإسلام ، حسن إبراهيم حسن ، ج٢ ، ص٣٢٠ .

(٤٠) التكملة لكتاب الصلة ، ابن الآبار ، ج١ ، ص٣٩٥-٤٢١ .

(٤١) الذيل والتكملة ، المراكشي ، السفر الخامس ، القسم الأول ، ص١٣ .

(٤٢) بغية الملتمس ، ص١٥٢ .

(٤٣) الصلة ، ابن بشكوال ، خلف بن عبد الله ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٣م ، ط١ ، ص٣٩ .

(٤٤) الصاحبان هما أبو إسحاق بن شنظير وأبو جعفر محمد بن ميمون ، ينظر الصلة ، ابن بشكوال ، ص٢٣ .

(٤٥) الصلة ، ابن بشكوال ، ص١٩ ، تاريخ الإسلام ، الذهبي ، ج١ ، ص٢٩٦٦ .

(٤٦) الصلة ، ص٢١٩ ، بغية الملتمس ، الضبي ، ص١١٨ .

(٤٧) الصلة ، ابن بشكوال ، ص٣٧٥ .

(٤٨) هو أبو عبد الرحمن علي بن شعيب النسائي ، صاحب السنن القاضي الحافظ ، ( ت ٣٠٣هـ/٩١٥م ) ، للمزيد وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ج١ ، ص٢٩ .

(٤٩) تاريخ الأندلس ، ابن الفرضي ، ص٣٩٥-٣٩٦ .

(٥٠) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ج٢ ، ص١١٠ .

(٥١) سورة الفرقان ، آية : ٢٣ .

(٥٢) نفح الطيب ، المقري ، ج٣ ، ص١٦٨ .

(٥٣) بقي هو أبو عبد الرحمن بن حفاظ المحدثين وأئمة الدين والزهاد الصالحين ، الصلة ، ابن بشكوال ، ص١٠٨ .

(٥٤) الديباج المذهب ، ابن فرحون ، ج١ ، ص١٧٠-١٩١ .

(٥٥) كشف الظنون ، حاجي خليفة ، دار الفكر ، ١٩٨٢م ، ج١ ، ص٢٠ .

(٥٦) تاريخ علماء الأندلس ، ابن الفرضي ، ص٤٥٥-٤٥٦ ، وتاريخ دمشق ، ج٧ ، ص٣٤٠.

(٥٧) تاريخ دمشق ، ج١ ، ص١٩٦ .

(٥٨) تاريخ علماء الأندلس ، ابن الفرضي ، ص١١٠ ، تاريخ الإسلام الذهبي ، ج١ ، ص٢٨١٥ .

(٥٩) تاريخ علماء الأندلس ، ابن الفرضي ، ص٥٥ .

(٦٠) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، أو المجد محمد بن يعقوب ، ج٣ ، ص٣٩٤ .

(٦١) الحياة الثقافية والعلمية بالأندلس في عصر الأمارة العربية من سنة ١٣٨-٣١٦هـ . الفلاحي ، هناء ، عبد الرضا ، رسالة ماجستير ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، ص٢٢ .

(٦٢) ظهر الإسلام ، أحمد أمين ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ج٣ ، ص٢٣ .

(٦٣) بغية الملتمس ، الضبي ، ص٤٤٤ .

(٦٤) تاريخ علماء الأندلس ، ابن الفرضي ، ص٢٣١ .

(٦٥) المصدر نفسه ، ص٣٢١-٣٢٢ .

(٦٦) بغية الملتمس ، الضبي ، ص٣٠١.

(٦٧) المصدر نفسه ، ص١٤٣ .

(٦٨) تاريخ علماء الأندلس ، ابن الفرضي ، ص١٩ .

(٦٩) تاريخ علماء الأندلس ، ابن الفرضي ، ص٢٥٩ .

(٧٠) المصدر نفسه ، ص٥٤ .

(٧١) معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ، بيروت ، ج١٨-٩٢ .

(٧٢) الصلة ، ابن بشكوال ، ص٣٧١ .

(٧٣) بغية الملتمس ، الضبي ، ص ٢٤٠ .

(٧٤) المصدر نفسه ، ص٣٢ .

(٧٥) هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى المعافيري الأندلسي ، أول من أدخل علم القراءات إلى الأندلس ، وكان عالماً بالتفسير والحديث ( ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م ) ، الأعلام ، الزركلي، بيروت ، ط٦ ، ١٩٨٤ ، ج١ ، ص٢١٢ .

(٧٦) هو أبو العاص ، حكم بن محمد الجذامي ، مسند أهل الأندلس ، عرف بالصلاح والزهد والورع ، ( ت ٤٤٧هـ/١٠٥٦م ) ، شذرات الذهب ، ابن عماد الحنبلي ، أبو الفلاح ( ت ١٠٨٩هـ ) مكتبة القدسي ، مصر ، ١٩٥١م ، ج٣ ، ص٢٧٥ .

(٧٧) بغية الملتمس ، الضبي ، ص٢٤٤ ، تاريخ الإسلام ، الذهبي ، ج١ ، ص٣٠٤٣ .

(٧٨) الصلة ، ابن مشكول ، ص٥١ .

(٧٩) المصدر نفسه ، ص٢٦٠-٢٦١ .

(٨٠) تاريخ علماء الأندلس ، ابن الفرضي ، ص١٤٨ .

(٨١) المصدر نفسه ، ص١٩٤ .

(٨٢) المصدر نفسه ، ص١٨٩ .

(٨٣) المصدر نفسه ، ص٢٥١ .

(٨٤) المصدر نفسه ، ص٤٢٨ .

(٨٥) نفح الطيب ، المقري ، ج٢ ، ص٢٢١٠ .

(٨٦) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢١٤ .

(٨٧) تاريخ قضاة الأندلس ، النباهي ، محمد بن حسن ، بيروت ، ١٩٤٨ ، ص ١٠ ، ٨٢ .

(٨٨) تاريخ علماء الأندلس ، ص٣١٢ .

(٨٩) المصدر نفسه ، ص٢٣١ .

(٩٠) باجة : مدينة في الأندلس بنيت أيام الأقاصرة بينها وبين قرطبة مائة فرسخ وهي من الكور المجندة نزلها جند مصر ، للمزيد ينظر : الروض المعطار،الحميري ، ص ٢٥ .

(٩١) بغية الملتمس ، الضبي ، ص٤١١ ، تاريخ الإسلام ، الذهبي ، ج١ ، ص٣٢٤٧ .

(٩٢) تاريخ علماء الأندلس ، ابن الفرضي ، ص١٤٣ ، بغية الملتمس ، الضبي ، ص٢٨٦ .
(٩٣) المصدر نفسه ، ص٤٥١ .
(٩٤) المصدر نفسه ، ص١٤٤ ، تاريخ الإسلام ، الذهبي ، ج١ ، ص٢٥٥٨ .
(٩٥) بغية الملتمس ، الضبي ، ص ٩٧ .
(٩٦) المصدر نفسه ، ص ٣٥٤ .
(٩٧) المصدر نفسه ، ص ٤٩.
(٩٨) المصدر نفسه ، ص ٤٥١ .
(٩٩) تاريخ علماء الأندلس ، الفرضي ، ص٤٥١ .
(١٠٠) المصدر نفسه ، ص٤٥٥ .
(١٠١) المصدر نفسه ، ص٣٧٦ ، تاريخ الإسلام ، الذهبي ، ج١ ، ص٢٨٥٤ .
(١٠٢) الصلة ، ابن بشكوال ، ص٩١ .
(١٠٣) الصلة ، ابن بشكوال ، ص٤٣٢ .
(١٠٤) تاريخ علماء الأندلس ، ابن الفرضي ، ص٤١١ .
(١٠٥) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، لابن فرحون ، ص٣١٥ .